

## من وراء البحار

### السياسة الخارجية الأمريكية

لعل وصف مستر جو ألسوب لسياسة الولايات المتحدة الخارجية ، الذي نشره في عدد أكتوبر من مجلة « هوريزن » ، هو خير تحليل قرأناه عن هذه السياسة في الأشهر الأخيرة ؛ فهو يقول إن أداة السياسة الأمريكية الخارجية هي أداة معقدة كثيرة المتناقضات ، وإن الرجال الذين اعتادوا أساليب السياسة الأوروبية يجدون صعوبة كبيرة في فهم السياسة الأمريكية ، وإذا فتح الله عليهم بفهمها فانهم لا بد أن يشعروا بصدمة للطرق السياسية التي تتخذ منعرجات عجيبة . بل إن الأمريكيين أنفسهم لا يفهمونها إلا إذا كانوا على علم بالعلاقات المعقدة الكثيرة التعاريج بين البيت الأبيض والبرلمان والرأي العام ؛ وكانوا على علم بالتاريخ الوطني ، والعوامل الجغرافية ، وسير الحوادث العالية ، وهي التي تبنى عليها السياسة الأمريكية .

لهذه الأسباب نجد اتجاهها يكاد يكون عاما للنظر إلى السياسة

الأمريكية بعين الماضي ، وتجاهل التغييرات الكبيرة التي طرأت على هذه السياسة في السنوات الست الأخيرة . ولكن هذه التغييرات هي التي تجعل من المحتمل ، وإن كان من غير المؤكد ، أن تتبع الولايات المتحدة الآن سياسة دولية إيجابية وتامة وتقدمية . بقدر ما تتطلبه الأحوال الشديدة الملحة التي قامت في العالم فيما بعد الحرب . ولكي نفهم لماذا كانت مثل هذه السياسة مسيحية في الماضي ، ولماذا كان أكبر زعماء أمريكا وهو فرانكلين دالانو روزفلت لا يستطيع قيادة شعبه مطلقاً بل كان دائماً يداور ويلعب دور المحتال في الفترة السابقة على الحرب ، يجب أن نضرب مثلاً بجاذب واحد : ففي آخر اجتماع للبرلمان الأمريكي في دورة سنة ١٩٣٩ ، كان متوقفاً أن يوافق مجلس الشيوخ على إلغاء قانون الجياد على أنه ضرب من الانذار لهتلر ، إذا أمكن إقناع المجلس بأن هنالك خطراً من وقوع حرب . وكانت الجلسة التي

وأسفًا على خيبة آماله . وحدث بعد ذلك بقليل عندما عرف ما كان في هذا الاجتماع ، أن جرؤ أحد الكتاب وسأل بوراه عن مصادر أخباره ، فأجاب بوراه في بساطة متناهية أنه لكي لا يقع في أحابيل وزارة الخارجية الأمريكية ، اشترك في مجلة «الأسبوع» الإنجليزية ، وقال إن هذا الاشتراك كان مفيداً جداً ، وأنه اقتنع من الجريدة بأن حكومة تشمبرلين تعد تسليماً آخر في مسألة بولونيا ، كما فعلت في مونيخ ؛ وحين أني بأن هذه المجلة يحررها عضو من الحزب الشيوعي البريطاني لم يبد اهتماماً يذكر . ومع ذلك لم يكن مستر بوراه تافهاً ولا غيبياً ولا شريراً ، ولقد كان نفوذه سيئاً على العلاقات الخارجية الأمريكية ولكنه باعتباره فرداً من الأفراد كان رجلاً كبيراً وشجاعاً ووطنياً . وهذا التناقض بين نفوذه السي وصفاته الكبيرة كان سببه بسيطاً جداً . ذلك أنه يمثل في نفسه الصفتين البارزتين في أعضاء البرلمان الأمريكي ، وهما اللتان حالتا دون أن تكون السياسة الأمريكية الخارجية مفهومة إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية . وأولى هاتين الصفتين هي حرص أعضاء البرلمان على المحافظة على استقلالهم من الهيئة التنفيذية . وقد

أثير فيها هذا الموضوع خطيرة ، وأذيع فيها عن مستر جاى جيليت ، النائب عن ولاية يوها ، أنه قضى ليلة كاملة وهو راكع ، يسأل الله القدير أن يلهمه الجواب . ومع ذلك طغى على هذا المتعبد نفوذ مستر وليم بوراه عضو الشيوخ عن ولاية إداهو . فان بوراه وحده استطاع أن يفتتح مجلس الشيوخ ، بما فيه مستر جيليت ، بأن الحرب لن تقع ، وحاول روزفلت محاولة أخيرة لكي يحمل أعضاء الشيوخ على تأييد وجهة نظره لالغاء قانون الحياد ؛ فدعى مستر بوراه وغيره من الأعضاء البارزين من الحزبين الغالبين إلى اجتماع ليلي في البيت الأبيض ، وحاول هو وكوردل هل أن يصفيا في تفصيل وفي جد عميق ، الخطر الفظيع الذي كان عندئذ جاثماً فوق العالم بأجمعه . وعندما انتهى مستر هل وزير الخارجية من تفصيلاته ، أخبره مستر بوراه في برود بأنه لا يحترم كثيراً آراء وزارة الخارجية ، وأن من عادته أن يجمع معلوماته بنفسه ، وأن المصادر التي يعتمد عليها كل الاعتاد تؤكد أن الحرب لن تقع . وانتهى الاجتماع في شئ من الاضطراب لأن مستر هل ، الذي كان يسير في شيخوخته ، عندما رأى هجوم زميله السابق ، بكى حنقاً

ذهب الأعضاء في هذا الحرص إلى طبيعى إلى الماضى البسيط حين كانت حد أنهم يؤثرون أن يظلوا على جهل بالتبعات الوطنية أقل عبئاً وتدخلا بالأمر على أن يلتجئوا في استقصاء معلوماتهم عن الأمور العالمية من مصادر الهيئة التنفيذية. والصفة الثانية هي الحرص على الاحتفاظ بالنظرة الاقليمية. ولقد كان هذا الحرص بارزاً في حالة مستر بوراه حتى لقد كان يرفض السفر إلى الخارج، زاعماً أن السفر قد يدنس سلامة أحكامه بصفته الخبير الأول في الأمور الخارجية بمجلس الشيوخ! وهاتان الصفتان يفهمهما كل من عرف أمريكا منذ بضع سنوات؛ فهذه النظرة الاقليمية كانت تمد جذورها في السعادة والأمن، اللذين كانا يجدها الأمريكيون من الطبقة المتوسطة المسيطرة قبل أن حطمت الحرب هذا النوع من التفكير. وكانت الريبة التي يظهرها أعضاء البرلمان في الهيئة التنفيذية هي نتيجة حتمية للفصل التام في أمريكا بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

ويجب على الذين يبحثون عن مستقبل السياسة الأمريكية الخارجية أن يقدروا أمرين هاميين حق قدرهما: الأمر الأول أن الصفتين اللتين ذكرناهما من قبل أصبحتا غير متسلطتين. وربما كان كل أمريكي عاقل يشعر بحنين

أما الأمر الثانى الحيوى فهو بسيط جداً، وهو أنه بالرغم من اختفاء مظاهر الاقليمية السياسية ومظاهر الريبة في الحكومة بين أعضاء البرلمان فان هذه المشاعر لم يقض عليها تماماً. وهذان الأمران هما مفتاح ذلك اللغز

النظام السوفييتي - يقبل العبارة التي شاعت أثناء الحرب ، وهي القول «إن كلمة ستالين يمكن الاعتماد عليها» . ولكن بعد نقض الاتفاقات صار روزفلت يبدى لأخصائه أن صبره قد نفذ ، وأن مفتاح معاملته في المستقبل مع رجال الكرملين سيكون استعمال الشدة . وكان يفسر اتفاقات يلتا تفسيراً حرفياً ، ولم يقبل امتداد الامبراطورية السوفييتية في شرق أوروبا ولم يعتبرها حادثاً تم . وكان عازماً على أن يصر على أن يفي ستالين بوعوده نحو استقلال بولونيا ورومانيا وبلغاريا والمجر . وآخر ورقة رسمية كتبها كانت عبارة عن صورة رسالة شديدة إلى الدكتاتور السوفييتي بشأن المسألة البولونية . وقد اطلع ونستون تشرشل على نحوها فوصفها بأنها فصيحة وقوية . وأعرب روزفلت مراراً في رسائله إلى تشرشل في الأشهر الأخيرة من حياته عن خيبة أمله في حكومة السوفييت ، وأوضح أنه راجع سياسته في ضوء البراهين التي أثبتت أن كلمة ستالين خاضعة لسياسة الواقع بقدر خضوع المسائل الأخرى في الاتجاه السوفييتي . وقد يكون من الشائق أن نفكر فيما يحدث لو أن رئيس الجمهورية العظيم لم يقع فريسة للمرض . فقد كان

الغامض في السياسة الأمريكية ، وتأثير الظروف العالية فيها من نهاية الحرب إلى الآن . وبالرغم من الاشاعات الكاذبة التي أذاعها بعض ذوى الأغراض بين الجهلاء عن الرئيس روزفلت قبل نهاية الحرب ، فلقد كان عازماً على اتباع سياسة وطنية كالسياسة التي سار فيها ترومان وبيرنز وفاندنبرج ومارشال . وقد عرف في البيت الأبيض قبل وفاه الرئيس روزفلت بشهور أنه يفكر في سياسة «إجازة وإعارة من أجل السلم» ، ومعنى ذلك سياسة تشابه ما يتخذ الآن من معاونة لليونان وتركيا ومقترحات مارشال من أجل أوروبا . ولقد قرأى روزفلت على هذا البرنامج بالرغم من صعوبته وكلفه وعدم هضم الرأي العام له ؛ لأنه كان يفهم تماماً أن العالم سيشهد صراعاً بين الهيئة الاجتماعية الغربية والهيئة الاجتماعية السوفييتية . وكانت نقطة التحول الحقيقية لدى روزفلت هي مؤتمر يلتا ، وما أقدم عليه الاتحاد السوفييتي من خرق ظاهر للاتفاقات التي تمت في ذلك المؤتمر فيما يختص برومانيا . فقد ظل روزفلت حتى تلك اللحظة - ولو أنه كان شاعراً بطبيعة

الأمريكي ولا الرأي العام الأمريكي مستعدين لتأييد سياسة قوية ، ولا مستعدين لامداده بالأموال والسلطة التي لا تكون الكلمات القوية بغيرها إلا مجرد صيحة في الهواء . لذلك كان تولى ترومان لرياسة الجمهورية بدء عصر في السياسة الخارجية ظهر أثره سريعاً في خطوة لم يحسن التفكير فيها هي إلغاء الاجارة والاعارة .

كانت المسألة الكبرى التي يجب على ترومان علاجها هي حقيقة السياسة السوفيتية . ومن الحق أن سياسة الولايات المتحدة منذ تسليم ألمانيا كانت تقرر لمقابلة سياسة السوفيت ؛ وهذا شأن الدول الأخرى ، فالولايات المتحدة وبريطانيا لا ترغبان رغبة صادقة إلا في الاشتراك على قدم المساواة في إقامة نظام عالمي . والواقع أن الأمريكيين لقلة تجاربهم كانوا أكثر اعتماداً على هيئة الأمم المتحدة ، كعلاج دائم ، من شعوب بريطانيا والأمم الغربية . ولم تتحول أنظار أمريكا عن واجب التنظيم الدولي إلا بتحدى السوفيت وإصرارها . ولقد كانت أمريكا في بادئ الأمر ووزارة الخارجية الأمريكية يعتبران محاولة الكرملين القبض على السلطة في مؤتمرات الصلح

من جهة على علاقات سيئة للغاية مع البرلمان الأمريكي ، ولم يكن يعرف قط كيف يداريه ، ولا بد أنه كانت تحدث أزمة دستورية حول السياسة الخارجية تتبدى بمجرد استسلام اليابان . ومن جهة أخرى كانت مكانته في الخارج عظيمة بحيث كان لا بد أن يحرز النجاح على مائدة المؤتمرات ، حيث أخفق ترومان وويرنز وفاندنبرج ومارشال . ومن المؤكد أيضاً أنه لو عاش ، لعاد الوغد الذي وصفته جريدة برافدا الروسية حين كان هتلر وستالين متفقين . وما يدل على ما كان يجده روزفلت ، من عقبات في تنفيذ سياسته ، أنه عند وفاته لم يكن نائبه يعلم بأغراضه وما يدور في خله . وكانت أول مرة علم بها هاري ترومان بما وصلت إليه الأمور إنما كانت بعد توليه الرياسة ، في اجتماع عقده بحضور هاري هوبكنز ووزراء الخارجية والدفاع والبحرية ؛ فاتخذ قراراً بأن يتصرف كما يتصرف روزفلت لو كان حياً . وهذا هو الغرض الذي رمى إليه في تقريره لمولوتوف بشأن بولونيا ، عندما زار وزير الخارجية السوفيتية البيت الأبيض في طريقه إلى سان فرانسيسكو . ولكن ترومان غير روزفلت ، ولم يكن البرلمان

والاعتداء السافر على إيران أنها مجرد سوء تدبير ، ولم تقبل هذا التحدى إلا بتردد كبير وبعد مضى وقت طويل . ولقد بدت حقيقة السياسة السوفيتية من عالم الخفاء حتى قبل هزيمة اليابان . فقد أخذ السوفيت ينبذ كل الوسائل للتعاون الدولى فيما عدا الاشتراك فى هيئة الأمم المتحدة ، وعمل للقضاء على كل وسيلة جديدة من هذا التعاون . وكان الخبيرون بواطن الأمور يستطيعون عندئذ أن يتنبأوا بأن رجال السوفيت سوف يستعملون حقهم فى نقض قرارات مجلس الأمن ، وأنهم سيقاومون الجهد الذى يبذله العلماء للسيطرة على أمور الطاقة الذرية . وكان هذا الامتناع عن التعاون مظهراً واحداً من مظاهر السياسة السوفيتية . والمظهر الآخر هو محاولة استغلال الفوضى التى تعقب الحرب باحتلال كل المواضع الاستراتيجية التى فى متناول قواتهم الحربية أو تسربهم السياسى .

ولكى يمكن الحكم على أعمال الرئيس ترومان فى تلك الفترة يجب أن نقدر بعض الأمور ؛ فهو لم يكن قد تخلص بعد من الروح الاقليمية فى سياسته ، وكان يواجه البلاد والبرلمان ، وكلاهما يعتقد أن الأحوال العادية

ستعود سريعاً إلى العالم . وهذا هو تفسير ما وقع فيه من أخطاء كبيرة مثل إهائه لنظام الاجارة والاعارة . ومع ذلك فانه اتخذ خطوات إيجابية بقدر الامكان فى أن أصر على تقديم أكثر ما يمكن من وسائل الاعانة ، ومنح الحكومة البريطانية أسخى قرض يمكن أن ينال عليه موافقة البرلمان الأمريكى ، وأيد بيرنز فى موقفه الجديد نحو السوفيت الذى يتلخص فى وصفه بأنه الصبر مع الثبات . وأقيم بلا تردد على تأييد بريطانيا سياسيا وأديبا فى مشاكلها كأزمة طرابلس وإيران . ويمكن أن يقال بالاجمال إنه قابل تحدى السوفيت بسياسة تحمل تبعات محددة .

ومن الطبيعى أنه ما دامت تبعاته محددة فانه اعتمد على بريطانيا كى تقوم ببقية العمل ، ففى كل مناطق أوروبا وآسيا ، عدا ألمانيا والصين وكوريا واليابان ، كان الأمريكيون بعيدين عن أن يكونوا فى موضع الخطر ، على حين كان البريطانيون مقيمين هناك . وكان هجوم السوفيت موجهاً إلى أماكن تهم دائماً بريطانيا أكثر من الولايات المتحدة ، فكان العبء الذى تحملته بريطانيا غير عادل ، ولا يتناسب مطلقاً مع

أن يوافقوا على سياسة أمريكية جديدة. وما أشبه هذا الموقف بالموقف الذي ذكرناه في سنة ١٩٣٩ ، وكان فاندنبرج في هذه المرة يرتدى حلة بوراه ، غير أن ترومان لم يكن كيساً في وصفه ، بل أوضح الأمور في خشونة. ومن هذه اللحظة حدث تطور في السياسة الخارجية الأمريكية ، وتم الاتفاق عليها بين الرئيس والبرلمان والشعب .

من هذه اللحظة كان التحول في سياسة أمريكا قويا . ولقد نصح بعض مستشاري ترومان له بأن يواجه البرلمان بالقول إن على الولايات المتحدة واجباً من أكبر الواجبات في جميع أنحاء العالم ، وأن يطلب السلطات اللازمة لذلك والأموال التي تعد بالبلايين من الدولارات لهذا الأمر الهائل . ولكنه لو فعل لهدت المعارضة القديمة مما يؤدي إلى انقسام الشعب . لذلك اكتفى الرئيس بطلب المال والسلطة للعمل في اليونان وتركيا فقط ، واتخذ في الوقت نفسه هذا الطلب لشن حملة ألفاظ شديدة على السوفييت .

الواقع أن ما حدث في اجتماع البيت الأبيض كان أكثر تمثيلاً للمبادئ التي يريد الرئيس ترومان

مواردها التي كادت تقضى عليها الحرب . وكان أمر كبار الموظفين الأمريكيين عجباً في الثمانية عشر شهراً التي تلت الحرب ؛ فهم من الوجهة العقلية يعلمون أنه لا بد للولايات المتحدة أن تتحمل شطراً أكبر من عبء المشاكل الدولية ، ولكنهم من الوجهة العاطفية كانوا يتجنبون هذا التحمل . ولكن هذه الحالة لا تدوم فقد تحطمت فجأة عندما قرر مجلس الوزراء البريطاني في فبراير سنة ١٩٤٧ أن تصفى بريطانيا مسؤولياتها الاقتصادية في اليونان وتركيا .

كان ذلك القرار نهاية تحمل المسؤوليات المحددة ؛ إذ كان على الرئيس ترومان ومن حوله أن يختاروا بين دخول اليونان وتركيا في النهاية في منطقة نفوذ السوفييت ، وبين اتخاذ سياسة نشيطة إيجابية غير محددة المسؤوليات ، تنطوي على مشاكل عظيمة في السياسة وفي التنفيذ . ولم يكن لهذا الموقف مثيل من قبل ، حتى لقد أوجد اضطراباً في أوساط الحكومة . ولكن الشجاعة هي أبرز صفات ترومان ؛ فلم ير أمامه إلا طريقاً واحداً فدعا زعماء البرلمان إلى البيت الأبيض وأوضح لهم خفايا الأمور ، وطلب منهم

المتحدة بأن لسياستها الخارجية أغراضاً لها حد أدنى وحد أقصى . فالحد الأدنى هو الثبات السياسي والاقتصادي في المساحات من العالم ذات الأهمية الخاصة ، ويكون ذلك بالاستعمال الانشائي للموارد الأمريكية ، وبذلك يقف التوسع السوفييتي عند ما هو عليه الآن . وهذا ما يوافق مصلحة أمريكا وبريطانيا معاً . والحد الأقصى لأغراض أمريكا هو إيجاد هيئة عالمية يمكنها حل جميع المشاكل بين الدول بطرق سلمية ، وهذا في مصلحة الأمم جميعاً . ومن رأى السياسيين الأمريكيين أنه لا يمكن بلوغ المرمى الأكبر إلا بالحصول على الحد الأدنى ، فأحد الأمرين يعد للآخر .

ولكى نفهم هذه المسألة يجب أن نعرف وجهة نظر أمريكا في تحليلها للسياسة السوفييتية . فمن الواضح أنه لا يمكن الاعتماد على الهيئة الدولية ما دام رجال الكرملين يعارضون في التعاون الدولي ويرغبون في التوسع الوطني الروسي . على أن هذه السياسة السوفييتية ترجع إلى مصدرين : أولها ارتياب الكرملين في العالم الخارجي ثم تعلق الكرملين بنظريات أنبياء الشيوعية . فهؤلاء يقولون إن كل مالا يسير على نظام السوفييت يسير

السير عليها ، وأكثر شرحاً لأغراضه بما قاله في البرلمان الأمريكي . فلم تكن المناقشة في ذلك الاجتماع مقصورة على اليونان وتركيا بل كان من موضوع المناقشة العبء الهائل الذي يقع على عاتق الولايات المتحدة ، ويحملها تبعه عالمية يسبب مركزها الجغرافي وثروتها وتعداد سكانها ، وحالة الأمور العالمية . وكان القرار الذي اتخذ هو العدول عن تحديد التبعات الذي لم يثمر وتحمل الواجبات الذي يفضيه مركزها بصفتها دولة عظمى .

والآن يمكن من هذه القرارات أن نستخلص صورة لما ينتظر أن تكون عليه سياسة الولايات المتحدة في المستقبل . ومن الواضح أن السنين القادمة ستقضى على أمريكا ببذل مجهودات ونفقات مختلفة في جهات مختلفة . وفي كل مرة يجد موقف جديد سواء أكان هذا الموقف في غرب أوروبا أو الشرق الأوسط أو الشرق الأقصى ، سنجد مناقشات وتردد وتعاسة في وشنطن . ولكن في كل وقت لن تجد الحكومة والبرلمان والشعب مناساً من السير في السياسة التي بدأوها ، ولا يد من العمل بعد أن تهبط حماسة المناقشات . ويمكن تحديد سياسة الولايات

التوازن الدولي في العالم، وبذلك تحددت مبادئ السياسة الأمريكية .

تقررت الخطوة الحاسمة التي اتخذتها أمريكا في سبيل الرخاء الاقتصادي والثبات حين ألقى مستر مارشال خطابه في جامعة هارفرد ، فقطعت أمريكا شوطاً بعيداً وبعيداً جداً في الطريق الذي بدأته عند الأزمة الإيرانية وسارت فيه عندما وضعت برنامج المساعدة اليونانية والتركية .

لقد كان من الواجب اتخاذ هذه الخطوة قبل زمن بعيد ، ولكن زعماء الحكومة الأمريكية كانوا بطيئين كعادتهم في فهم الخطورة في موقف أوروبا الاقتصادي . وكثيراً ما أنذرهم الزعماء البريطانيون والأوروبيون في يأس ولكنهم لم يتأثروا بالذير . ولو أنهم قدروا خطورة الحالة حق قدرها لكان برنامج المساعدة اليونانية والتركية جزءاً من مساعدة كبرى تشبه المشروع الذي وضعه مارشال . وهذا المشروع نشأ عن ثلاثة أمور : أولاً أن مارشال عمل قبل سفره إلى موسكو لتنظيم وزارة الخارجية الأمريكية من جديد ، وبذلك استطاعت أن تمدد بالمعلومات التي كانت تنقصها بسبب نظامها العتيق . وثانياً أن

على نظام الرأسمالية . وهذه الرأسمالية مقدر لها حرب الطبقات والفضى والتنازع الاستعماري . فالرغبة التي يجدها رجال السوفييت في التوسع تقوم على عاملين : الاستفادة من هذه الفوضى ، وإقامة سدود دونها . ولا يغرب عن ذهننا أن الامبراطوريات العظيمة تألفت بدوافع الخوف والحشع . ولكن يجب ألا ننسى أن هنالك اختلافاً حقيقياً بين عالم السوفييت وعالم غير السوفييت ، وأن سياسة السوفييت قائمة على هذا الخلاف . وفي هذه الأحوال توجد وسيلتان لعلاج هذه الحالة : إحداهما أن تحاول الولايات المتحدة وبريطانيا استرضاء السوفييت ، ولكن أمريكا اختارت طريقاً أكثر فائدة وهو إظهار خطأ استنتاجات السوفييت بحيث لا يبقى سبب لهذا الخلاف . ولقد تم هذا الاختيار أثناء الأزمة الإيرانية ، ولقد نادى هنرى وولاس وأحزابه بوجوب العطف على السوفييت ، وكان رجال الكرملين ينتظرون أن يتغلب هذا الرأي . ولكن ترومان وويرنز قررا بعد تردد أن يرفضوا سياسة الاسترضاء التي كانت ستحدث على حساب بريطانيا ، ولا بد أن تؤدي إما إلى الحرب وإما إلى اختلال

البرلمان على مشروع مارشال؟ لا شك في أن السواد الأعظم من أعضاء البرلمان لا يرضون عن فكرة مارشال، وسيحاول بعضهم أن يهرب من هذا المشروع، ولكن من القواعد المعترف بها في أمريكا أن البلاد دائماً تنقذ نفسها في آخر الأمر. ولما كان هذا المشروع فيه إنقاذ للولايات المتحدة كما أن فيه إنقاذاً للمستفيدين منه مباشرة، فمن المعقول أن نفترض أن البرلمان الأمريكي سيقر هذا المشروع. وهكذا نرى أن مستقبل السياسة الأمريكية يتوقف على سرعة عاملين مختلفين: فالسباق قائم بين تتابع الحوادث الخارجية الناشئة عن التدهور الاقتصادي والسياسي في العالم بأجمعه، وتتابع الحوادث في الولايات المتحدة المؤدى إلى الإدراك السياسي. فإذا كانت الاجراءات غير القاطعة التي اتخذت حتى الآن لدفع غائلة الانهيار السياسي والاقتصادي للعالم لا تنجح قبل الاستيقاظ السياسي في أمريكا، مما يؤدي إلى العمل على نطاق أوسع وأكثر فائدة، فإن السباق يكون خاسراً.

وعنصر الشك هذا هو الذي يجعل من الحاضر لحظة مؤلمة في التاريخ.

الأحوال تفاقمت في أوروبا بحيث لم يكن سبيل إلى تجاهلها. وثالثاً أن زيارته لموسكو أمدته بتجارب هامة، فكان قبل هذه الزيارة موظفاً كفتاً، ولكنه صار بعدها سياسياً بارعاً. لذلك ما كاد يعود مارشال من موسكو حتى أخذ في دراسة الموقف مع معاونيه، وتقرر لديه وجوب العدل في الحال، وكان الرئيس ترومان يؤيدهم تأييداً كبيراً، ومضت أسابيع وهم يدرسون طرق العمل المختلفة. وأخيراً وجه مارشال ندائه في هارفرد كي تتكاتف أم أوروبا وتضع أساساً مشتركة لتعميرها على أن تؤيد موارد الولايات المتحدة ما يصيبهم من عجز عن ذلك.

وكانت النتيجة أن السياسة الخارجية الأمريكية هي الآن في الميزان لمعرفة مقدار ثباتها. ولا بد من عرض الأمر على البرلمان الأمريكي لاقاراره في وضعه النهائي؛ فإذا وافق البرلمان ووافقت الأمة على مشروع مارشال بما يتطلبه من نفقات باهظة، فمما لا ريب فيه أنه لا يخشى بعد ذلك من أن تدير أمريكا ظهرها لأمر العالم مهما تغيرت الحكومة الأمريكية في المستقبل.

على أن الناس يتساءلون: هل يوافق